

دول الخليج: من دعم صفقة القرن إلى التطبيع مع إسرائيل

أ. د. جاسم يونس الحريري

بات واضحًا أن دعم بعض دول مجلس التعاون الخليجي (المنامة، أبوظبي، مسقط) لصفقة القرن التي طرحتها "دونالد ترامب" رسمياً في 28 يناير 2020 هي مرحلة سابقة لإعلان التطبيع الرسمي ، أو شبه الرسمي مع (إسرائيل)، وكان "صائب عريقات" أمين عام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد قال في يونيو 2019 أن "الفلسطينيين هم من يدفعون ثمن التطبيع العربي ، والورشات الاقتصادية التي تعقد لدعم صفقة القرن الأمريكية" ، في أشارة لورشة "المنامة" التي عقدت في يونيو 2019 التي ناقشت الشطر الاقتصادي من الصفقة.

وشدد على أن "علاقة التطبيع دائمًا ما تكون نتائجها الكارثية على ظهور الفلسطينيين من قتل ، وتهجير ، وعنصرية ، وهدم لمنازلهم ، وتصفية قضيّتهم العادلة ، وما زال هناك المزيد من جرائم الحرب التي ينتظر الاحتلال الضوء الأخضر لتنفيذها". وأنتقد "يحيى رباح" عضو المجلس الثوري لحركة فتح ماسماه "التهافت العربي على تطبيع العلاقات مع إسرائيل من خلال الزيارات الرسمية للمسؤولين الإسرائيليّين للدول العربية ، وكان آخرها زيارة وزير خارجية الاحتلال للإمارات" ، معتبراً ذلك "تجاوزاً يضر بالقضية الفلسطينية ، وخيانة لها". كما أنتقد "عبد الله السفير الفلسطيني السابق ، والقيادي في فتح ماسماه لهـ" بعض الدول العربية خلف التطبيع العلني مع إسرائيل" ، مؤكداً "أن كل هذه المظاهر التي تجري في العواصم العربية تضر بالقضية ، والمشروع الوطني الفلسطيني" ، وقال في حديث سابق "التطبيع بكل أشكاله يدينه الفلسطينيون ، ويرفضونه جملة ، وتفصيلاً ، وعلى الشعوب العربية التحرك فعلياً لمواجهة هذا الخطر الذي بدأ يسلكه حكام بعض الدول العربية" ، وهاجم "نبيل شعث" مستشار الرئيس الفلسطيني للعلاقات الخارجية ، والدولية الإمارات ، حين أعلنت (إسرائيل) عن مشاركتها في معرض "اكسبو الدولي 2020" المقترن أقامته في مدينة دبي ، وأعتبر ذلك تطبيعاً يشكل "خطاً فادحاً في حق القضية الفلسطينية ، وال موقفين العربي ، والإسلامي".

ويقول "محمود حلمي" المختص في الشؤون السياسية "أن التطبيع الخليجي مع دولة الاحتلال شهد تقدماً غير مسبوق في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي ، والزيارات المتبادلة على مستوى الوزراء ، والعلاقات

الاقتصادية جعلت الامريكان يجعلون أحد أهم أدوات الصفقة (صفقة القرن) العرب أنفسهم". وفي أحدث مسلسل التطبيع الاسرائيلي - الخليجي أصدر (اسرائيل) قرارا يسمح لمواطنيها بالسفر الى السعودية في حالات معينة .

ويبدو أن (اسرائيل) تحاول أستغلال صفقة القرن المشبوهة لتوظيف دول الخليج في عملية التطبيع معها ، وفي حالة حدوث ذلك ستعمل (اسرائيل) على غزو الاسواق الخليجية من قبل البصائر الاسرائيلية ، حيث تدرك (اسرائيل) لأن القدرة الاقتصادية ، والمالية لدول الخليج يمكن أن تدعم الاقتصاد الاسرائيلي . وفي تحليل عميق لـ"مركز الشرق الاوسط للاستشارات السياسية ، والاستراتيجية" (ميناك) فقد تبين أن الهدف الاسمى للثلاثي اليهودي المقربين من الرئيس الامريكي "دونالد ترامب" مهندسي الصفقة التي عرفت بـ"صفقة القرن" كل من مستشار ترامب ، وصهره "جاريد كوشنر" ، وكبير المسؤولين القانونيين في الامبراطورية التجارية لترامب "جيسون غرينبلات" ، والسفير الامريكي لدى (اسرائيل) "ديفيد فريدمان" هو تشكيل تحالف تتعاون فيه (اسرائيل) عن كثب مع القوى الاقليمية العربية ، والولايات المتحدة ضد ايران .

وقد شهدت السنوات الاخيرة بالفعل تقاربًا بين (اسرائيل) ودول الخليج خصوصا على مستوى الاشتراك في عداء ايران ، واليوم تريد (اسرائيل) والولايات المتحدة الامريكية أزالة ما وصفه "بالعقبة الفلسطينية" التي حالت حتى الان دون التطبيع الكامل للعلاقات مع الدول العربية. ويرجح تحليل نفس المركز أعلاه فرضية لجوء "واشنطن الى امكانية ابتزاز غير مباشر لدول الخليج أمنيا ، في حالة الضغط عليها شعبيا لرفع المضي في دعم صفقة القرن من خلال تأجيج التوتر في المنطقة ، وأستفزاز الخطر الايراني ، وتعريف دول الخليج لمخاطر صراع لاتريده ، وبالتالي تراهن واشنطن على مرونة أكبر لسياسات دول مجلس التعاون الخليجي مع خيار الحماية الامريكية مقابل ليونة أكبر مع شروط صفقة القرن".

وقد سربت عدة معلومات في شهر نوفمبر 2019 من خلال تقرير اسرائيلي قبل اعلان صفقة القرن على طبيعة التطبيع الاسرائيلي-الخليجي المسبق من خلال الاتفاق"لاحرق بين اسرائيل ودول خلية" بموجب مبادرة وزير الخارجية الاسرائيلي"يسرايل كاتس" طرحت على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت في سبتمبر 2019 التي تهدف الى تطبيع رسمي للعلاقات ، وسط ترحيب ، ودعم أمريكي ، وتشمل المبادرة "تعزيز التعاون الاقتصادي" حيث وصفت القناة 12 في التلفاز الاسرائيلي هذه المبادرة بأنها "أقرب فرصة نحو تطبيع كامل للعلاقات ، طالما لم تحل القضية الفلسطينية" ، وذكرت القناة الاسرائيلية "أن المبادرة تم عرضها على وزير الخزانة الامريكي ستيفن منوش الذي رحب بها التي تشمل ربط المجالين الاقتصادي ، والاستراتيجي بين السعودية ودول الخليج عبر الاردن بشبكة السكك الحديدية في اسرائيل ووصفها بالخلاقة "، ووفقا للقناة الاسرائيلية أعلاه ، فإن المبادرة تستند الى الاسس التالية:-

1. تطوير علاقات ودية ، وتعاون بين البلدان على أساس ميثاق الأمم المتحدة ، ومبادئ القانون الدولي.
2. اتخاذ خطوات ضرورية ، وفعالة ، لضمان عدم انطلاق ، أو تخطيط ، أو تمويل عمليات قتالية ، أو عدائية ، أو تخريبية ، أو عنيفة ، أو تحريرية من دول الخليج ضد (اسرائيل).

3. الامتناع عن الانضمام ، أو الدفع ، أو مساعدة أي تحالف ، أو منظمة ذوي خلفيات ، عسكرية ، أو أمنية مع طرف آخر غير موقع على الاتفاق، دون الاعلان عن مصير التحالفات القائمة مثل مجلس التعاون الخليجي ، و جامعة الدول العربية .

4. حل كل الاختلافات في الاراء عبر التشاور.

وجدير بالذكر أن مبادرة "كتس" تأتي بدعم من "بنيامين نتنياهو" رئيس وزراء اسرائيل" ، وبحسب القناة الاسرائيلية أعلاه أجرى كتس سلسلة لقاءات على هامش المجتمعات العامة مع وزراء خارجية دول الخليجية عرض خلالها المبادرة التي وصفت "بالتأريخية" ، والهادفة الى "أنهاء المصراع مع دول الخليج". وتحاول الاطراف الثلاثة "أمريكا واسرائيل والدول الخليجية المعنية" بحسب القناة الاسرائيلية أعلاه "استغلال الوضع الإقليمي الراهن الذي يتمثل بالعداء المشترك لإيران كذریعة لتسويق اتفاق من هذا القبيل الى جانب رغبة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تحقيق أنجاز دبلوماسي خلال ولايته الاولى في البيت الأبيض" .

الخبير الدولي المعتمد في الشؤون الخليجية